دراسة الحذف كعنصر إتساقي في خطب نهج البلاغة

الاستاذالمساعدالدكتور:

عليرضا نظري و نرجس انصاري

(الاستاذة المساعدة بجامعة الامام الخميني(ره) الدولية بقزوين)

دراسة الحذف كعنصرإتساقي في خطب نهج البلاغة

الاستاذالمساعدالدكتور:

عليرضا نظري و نرجس انصاري

(الاستاذة المساعدة بجامعة الامام الخميني(ره) الدولية بقزوين)

الملخص:

الحذف ظاهرة لغوية يمكن بحثها في شتي الحقول منها النحو و البلاغة، أما علم لغة النص أو بعبارة أدق إتساق النص من أحدث المجالات التي تناقش هذا الموضوع من زوايا جديدة.

والإتساق موضوع ظهر لأول مرة في دراسات اللغويين "مايكل هاليدي" و " رقية حسن " اللذين ألفا كتابهما " الإتساق في اللغة الانجليزية " بعام ١٩٧٦ و فيه عدّا الحذف عاملاً لغوياً يؤدي الى الاتساق الدلالي والمعجمي في النص.

و ذلك أن حذف عنصر لغوي في نص ما، يحدث فجوة يملأها ذهن المخاطب راجعاً لما سبقه من العناصر الملفوظة.

فهذه المرجعية السابقة تجعل النص بعناصره المختلفة منسجماً ذا علاقة دلالية لغوية.

فتناول البحث هذا، قضايا الحذف في ثلاثين خطبة من خطب نهج البلاغة بمنهج وصفي-

تحليلي، ثمّ عالج مكانة الحذف بأشكاله المختلفة وأهميتها في الخطب معتمداً على الأسلوب الاحصائي عبر الجداول والمنحنيات الدالة على أنواع الحذف والنسبة لكل منها.
ومن أهم ما وصل اليه البحث من النتائج هي:أن الخطب لا تخلو من الحذف بأنواعه الحرفية والاسمية والفعلية والجملية وهو يلعب فيها دوراً هاماً في الاتساق بين عناصر النص، بل قد يكون حذف فعل أو حرف في سلسلة من جملات، أهم رابط يربط بين أجزاء النص ونستطيع من خلال الحذف أن نحوّل النص الأفقي الى النص العمودي كما أن توظيف الحذف كعنصر إتساقي يتجلّي أكثرعندما يستخدم مع عناصر أخرى كالتوازي التركيبي، التكرار والإحالة.

ـ المقدمة

إن نهج البلاغة من ابرز النصوص الممتازة الأدبية التي شهدتها اللغة العربية يمكن دراسته في ضوء الاتجاهات و النظريات اللغوية الحديثة ذلك أن الامام (عليه السلام) ـ كما اعترف به الكثير من النقاد ـ أرسل كلامه علي سجيته و بلاكلفة و لاتصنّع ورغم كثافة البحوث التي قام بها الدارسون حول نهج البلاغة والتي

تدل على غورهم في النهج، إلا أن كثيرا منها لم يتجاوز من الدراسات النحوية والمعجمية أو البلاغية في إطارها الضيق.
بيد أنا وجدنا الكثير من الباحثين قاموا علي النزعات التقليدية في دراسة نهج البلاغة وتشبثوا بالاتجاهات المكررة، فلذلك سعينا الى طرحه من زوايا نظرية جديدة.
فالبحث هذا يدرس ظاهرة الحذف وهي من العناصر التي تساهم في تماسك مكونات نص ما تطبيقا على ثلاثين خطبة طويلة من نهج البلاغة وغاية ما نطمح هو أن نسهم أولا في أن نمهد لأنفسنا وللباحثين طريقاً لتحليل النصوص – منها نهج البلاغة – بأساليب منهجية ثم حرصنا في هذا البحث على تحريض المهتمين والمشتغلين باللغة العربية بجميع فروعها ، ممن يعنيهم أمر النص الأدبي على تحليل النصوص بطرق ومناهج جديدة.

ـ اسس نظرية حول ظاهرةالحذف:

الاتساق هو ما يضمن تماسك النص ويقوم بربط أجزاء النص، هذا التماسك يتحقق عبر وسائل لغوية منها الإحالة، الاستبدال، الوصل والاتساق المعجمي والحذف.

والحذف – حسب هاليداي ورقية حسن- يتأتى من خلال جمل أو مقطعات لغوية أو عناصر تستدعي بتركيبها الخاص عبارات أو عناصر سابقة كعنصر مفترض (هاليداي وحسن١٩٧٦ :١٤٢).

والحذف اصطلاحاً - كما ذكره كريستال في معجمه معادلا Ellipsis– يطلق على خلو جملة لاحقة من عنصر تدل عليه قرينة في الجمل السابقة (فرج٢٠٠٧: ٨٧).

فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص على امكانية ادراك الانقطاع على مستوي سطح النص حيث نفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة فيترك العنصر المحذوف فجوة على مستوي البنية التركيبية يمكن ملؤها من مكان آخر في النصو هنا ياتي دور التفاعل بين الإدراك (cognition) والأعراف التركيبية (syntactic conventions) للغة في فهم المحذوف..(محمد٢٠٠٧ : ١١٥).

ومما يجدر بالعناية هو المستوي الذي يتحقق فيه الحذف داخل النص.

سبق وذكرنا عن كريستال أن الحذف لابد أن يساهم في عملية الاتساق بين الجمل المشكلة للنص ولا في مستوي جملة واحدة أي "أن الحذف في هذا المستوي غير مهم من حيث

الاتساق وذلك لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقي وبناء عليه فإن أهمية دور الحذف في الإتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل و ليس داخل الجملة الواحدة" (خطابي٢٠٠٦ : ٢٢).

تتم عملية الاتساق عبر الحذف على اساس علاقته بالتكرار والاحالة :

١- التكرار اللفظي أو المعنوي أو كلاهما.

٢- المرجعية السابقة أو اللاحقة (الفقي٢٠٠٠ : ٢/ ٢٢١).

وذلك لأن الحذف نوع من التكرار، فالتكرار قد يكون باللفظ والمعني أو باللفظ دون المعني أو بالمعني فحسب وفي الحالة الاخيرة نري بدلا عن تكرار اللفظ، فجوة في النص لا يمكن ملؤها الا بالإحالة الى عنصر ملفوظ داخل النص.

فالقرينة في السياق اللغوي وسياق الموقف تدل على إحالة محذوف الى ملفوظ ويقوم ذهن المتلقي بتقدير الفجوة التي احدثها الحذف داخل النص مستعينا بالعناصر السابقة عليها فلاتكتفي بذاتها من حيث التأويل الا إذا عاد المتلقي الى ما سبقتها من الجمل والعبارات.

فالاتساق النصي ينطبق هنا من جملة محتوية على عنصر محذوف يحيل الى آخر

سابق(anaphoria)." فالحذف بطبيعته إحالة سابقة بكونه إحالة بالصفر."(فرج٢٠٠٧: ٨٧).

١-٢-١- الحذف الاسمي(nominal ellipsis):

يتكون كل مجموعة اسمية من نواة رئيسية وتابع واحد أو عدة توابع.

التوابع إما تسبق النواة أو تليها ويحذف الاسم في الجملة اذا وقع عناصر أخري موقع النواة (آذرنژاد، ١٣٨٥ش : ٣٧).

هل يأتي احمد الى المكتبة؟ لا {.....}لا يأتي

والمحذوف في هذه الجملة إما يكون " احمد " أو الضمير"هو".

١-٢-٢- الحذف الفعلي(verbal ellipsis) :

ينقسم هذا الحذف - كما يري هاليداي وحسن- الى نوعين:

١- حذف كلمة الفعل

٢- حذف ما عرف في الانجليزية (Auxiliry) وبما أن هذا الاخيرمن أنواع الحذف يستعمل في اللغة الانجليزية استعمالا ملحوظا فتحدث عنه اللغويان ، أما اللغة العربية فلامورد لذلك لانتفاع وجوده في العربية.

ومن النماذج الدالة في هذا الحقل قوله تبارك وتعالى في سورة العنكبوت :

(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ [...] اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)

فحذف فعل "خلق " لوجود ما سبقه من القرينة اللفظية.

١-٢-٣- الحذف الجملي (clausal ellipsis):

تحذف فيه جملة مشكلة من فعل وفاعل، فلابد أن تتألف الجملة من الفعل و الفاعل ليكون الحذف من نوع الحذف الجملي.

ومن البديهي أن يحذف معهما عناصر أخري من المفعول والقيود المختلفة:

هل تأتي الى الجامعة غداً؟ - ربما....

فالعبارة المحذوفة يمكن أن تكون:(آتي الى الجامعة غداً)

إن الحذف من الموضوعات التي عني بها في علمي النحو والبلاغة عناية بالغة والحذف الذي يؤدّي الى الربط بين العناصر المكونة للنص كعنصر اتساقي يقترب مما يبرز في العديد من البحوث البلاغية من الايجاز أو حذف المسند والمسند اليه وغيره من العناصر اللغوية كما يرتبط الحذف ببعض عناصر الاتساق كالسجع والجناس والتوازي ارتباطاً متواصلاً.

هذا عن الحذف في البلاغة أما الجوانب الأخري فالحذف عندما يعدّ اقتصاداً لغوياً مقارناً

بالاستبدال "فالانسان عندما يستخدم اللغة فيحاول أن يؤدي المعنى بأقل طاقة وهو مناط الاهتمام ما لم يمسّ بالمعنى وقصدية النص، فالاقتصاد اللغوي هذا يتم(يحقق) عبر الحذف أيضا."(البرزي١٣٨٦: ١٦٥).

قد يحتمل الحذف وجوه خاصة ترتبط بغاية الكاتب؛ مثلا "النص الذي يتوفرفيه الحذف بكثرة، فذلك يكشف عن اهتمام الكاتب لتعقيد النص، كما يمكن أن يرتبط غموض النص بأغراض الكاتب السياسية.

فللحذف أغراض بنيت على مفاهيم هادفة من التعظيم والتحقير والغموض و العموم."(فرج٢٠٠٧ :٨٧).

٢ـ توظيف الحذف وانواعه في نهج البلاغة:

يلعب الحذف دوراً هاما في خطب نهج البلاغة وبما أن عملية الحذف يتم في جملتين أو اكثر فيحذف الكلمة من الجملة اللاحقة لما توجد في الجمل السابقة من قرينة إجتنابا عن التكرار المباشر.

فالحذف يحقق اتساق النص إما بربط اللاحق بالسابق أو يحوّل بنية الجمل الى جملة واحدة مستعينا بأدوات الربط ولو لم تتجاوز الجملة عن فقرة فحسب.

ذكرنا سابقا انواع الحذف الثلاثة المتمثلة في الحذف الاسمي ، الفعلي و الجملي وهو ما طرحه هاليداي وحسن(هاليداي و حسن ١٩٧٦: ١٤٥).

لكن دراسة الحذف من حيث الإتساق في خطب نهج البلاغة تدفعنا الى توسيع نطاق الحذف ليشمل الحروف واشباه الجمل.

ذلك لأننا نواجه في نص الخطب بفجوات تفقد عاملا ملفوظا أو بعض عناصر النص الاساسية وهو يحمل المتلقي على أن يرجع الى ما سبقه من العناصر بحثاً عن دور بعض الكلمات.

وبناء على ذلك يأتي الحذف في الخطب على الشكل التالي:

- حذف عامل
  - حرف عامل فعل
  - اسم (قليلا)
- حذف غير العامل
  - شبه جملة
  - اسم (كثيراً)

نتابع البحث مشيراً الى نماذج عدة من انواع الحذف ثم نعالج خصائص الحذف وتوظيفه و

دوره في تماسك الخطب مركزاً على جداول تفيدنا في دراسة عنصر الحذف دراسة إحصائية.

٢-١- الحذف الاسمي في نهج البلاغة:

تطلعنا مجموعة الخطب المدروسة أنها توظف الحذف بنوعيه في العامل و غير العامل، ومن الامثلة الدالة على حذف عنصر غير عامل في النص ما نأتي من الخطبة

١ التي حذف فيها اسمه -تبارك وتعالي –"الله" أو ضمير" هو":

[....] كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ
[....] مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ
[....] مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ
[....] غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ
[....] فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْآلَةِ
[...] بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ
[...] مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ (خ ١).

فقامت الكلمات التي اشير اليها بخط من الاسماء واشباه الجمل مقام الخبر لمبتدأ محذوف (الله - هو) وذلك بناء على القواعد النحوية في العربية وبما أن العبارات السابقة على النص ارسلت وصفا له – تبارك وتعالى- وتدل معانيها

على هذا المحذوف فيظهر الحذف كرابط بين الجمل.

فليس النص متسقا لاجل استخدام الالفاظ المشتركة أو أدوات الربط فحسب، بل حذف عناصر مشتركة بين الجمل المتعددة يجعلها قادرة على تحقيق الترابط بين النص أيضا.

وقد يجد المتأمل في الخطب، اسماً مجروراً أو منصوباً يدلّ على محذوف سبقه لم يذكر اجتنابا عن التكرار والنموذج على ذلك نحو:

وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ
[....] مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ
[....] وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ
[....] مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ
[....] مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ (خ١٨٢)

ونرى في المثال المذكور أن المصدر (استعانة) قد عمل فيما يليه وهو كلمة "راج" أما الجر في الاسماء اللاحقة وهي "مؤمل، واثق معترف، مذعن"، فلا سبيل لصحته الا أن يقوم المتلقي بمهمة التقدير، فالمصدر نفسه عمل في الكلمات هذه وإنما حذف لوجود قرينة دالة عليه ولذلك اتصلت العبارات المتعددة بوجود حذف مشترك بينها و جدير بالذكر أن الحذف في الاسماء العاملة يصاحب في كثير من الاحيان أدوات

الربط الاضافية ليساعد المتلقي في ملئ الفجوة التي احدثها الحذف داخل النص:

فَإِنَّ *تَقْوَى اللَّهِ* دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ

وَ [.....] بَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ

وَ [.....] شِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ

وَ [.....] صَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ

وَ [.....] طُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ

وَ [.....] جِلَاءُ عَشَا أَبْصَارِكُمْ

وَ [.....] أَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ

وَ [.....] ضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ (خ ١٩٨)

ذكرت عبارة" تقوي الله" في الجملة الاولى وهي محذوفة في العبارات السبعة اللاحقة احترازاً عن التكرار والنص أصبح متسقاً من أجل الحذف وأدوات الربط الاضافية التي استخدمت لتقوية علاقة الاتساق بين الجمل، فتترابط بها وبالحذف الجمل اللاحقة على الجملة الأولي بشكل منظم داخل النص فيظهر سلسلة الجمل كوحدة متماسكة.

وفي ما يلي من الخطبة١ نموذج آخر على حذف الاسم العامل أيضا:

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلَالُهُ
وَ [....] حَرَامَهُ
وَ [....] فَرَائِضَهُ
وَ [....] فَضَائِلَهُ
وَ [....] نَاسِخَهُ
وَ [....] مَنْسُوخَهُ
وَ [....] رُخَصَهُ
وَ [....] عَزَائِمَهُ
وَ [....] خَاصَّهُ
وَ [....] عَامَّهُ
وَ [....] عِبَرَهُ
وَ [....] أَمْثَالَهُ
وَ [....] مُرْسَلَهُ
وَ [....] مَحْدُودَهُ
وَ [....] مُحْكَمَهُ
وَ [....] مُتَشَابِهَهُ (خ ١).

فقد عمل الاسم " مبيناً " في "حلاله" وما يليها من المنصوبات التي ارتبطت بالكلمة الاولي (حلاله) لأجل حضور أدوات الربط التي تساهم الى حد ما في احداث شيء من الترابط داخل النص كما يستدعي الحذف كلمة (مبيناً) في ذهن المتلقي قبل الاسماء المصوبة وهي حاضرة معنى ولو كانت محذوفة لفظاً.

٢-٢- الحذف الحرفي:

لا يقف الاتساق النصي عبر الحذف عند مستوي الاسماء والافعال بل يظهر في الحروف وفيه يواجه المتلقي بأسماء مجرورة دون أن يسبقها عامل جر من الحروف، وهذا يشير الى فجوة تركيبية لا تسدد الا بتقدير جار من الحروف التي تزيد تماسك العبارات بمساعدة بعض أدوات الربط الاضافية ايضا:

فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ
وَ [....] لَحْمٍ مَجْزُورٍ
وَ [....] شِلْوٍ مَذْبُوحٍ
وَ [....] دَمٍ مَسْفُوحٍ
وَ [....] عَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ
وَ [....] صَافِقٍ بِكَفَّيْهِ
وَ [....] مُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ
وَ [....] زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ
وَ [....] رَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ.. (خ ١٩١).

حذف الجار" مِن " فيما عين من الفراغات وساهمت أدوات الربط الاضافية في ربط الاسماء المجرورة الى كلمة " ناج " المذكورة في بداية الفقرة بصورة مسلسلة، فالنص ليس متسقاً لأجل علاقة الوصل فحسب، بل العبارات الطويلة يدفع المتلقي ليفترض الجار مسبوقا

بالاسماء المجرورة، فاكتفي الخطيب بأدوات الربط عن الحروف الجارة و ذلك لأنه تسرّي عمل الجارّ الاول الى الاسماء المرتبطة واداة الوصل هنا تعمل على تقوية الترابط بين الجمل مصحوبا بالحذف. فنزيد الأمر ايضاحاً باختيارنا مثالاً آخر:

فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ

وَ [....] الْقَمَرِ
وَ [....] النَّبَاتِ
وَ [....] الشَّجَرِ
وَ [....] الْمَاءِ
وَ [....] الْحَجَرِ
وَ [....] اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ
وَ [....] تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ
وَ [....] كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ
وَ [....] طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ
وَ [....] تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ
وَ [....] الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ (١٨٥)

٢-٣- حذف الفعل في خطب نهج البلاغة:

يعدّ الفعل من اهم العوامل في اللغة العربية ويحذف أيضا في بعض الاحيان. إن ما نقوم بدراسته هنا ليس الحذف الواجب عند اهل اللغة والذي يجب من أجل القواعد النحوية؛ لأنه يخضع لظروف اللغة ويفرض نفسه على أي كاتب ولا يمتلك هو دورا هاما في هذا النوع من

الحذف و توظيفه كما لا يفسر هذا الحذف أسلوبا لكاتب ما.
وانطلاقا من ذلك يعدّ حذف الفعل في باب المفعول المطلق الذي ينوب عن الفعل ، بعض الجمل المتداولة نحو أهلا وسهلا، بعض الأمثال العربية الشائعة، حذف المفسَّر في باب الإشتغال وكل ما تفرضه اللغة على الناطقين بها.
أما الحذف الذي يجوز في اللغة و يتحقق لوجود قرينة داخل النص فهو ينتمي الى أسلوب المتكلم وكيفية توظيفه الفعل في الكلام وهو الذي يمتاز به متكلم من متكلم آخر وهو الجانب الذي نتناوله في دراسة الخطب.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً
وَ[....] الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً
وَ[....] الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً
وَ[....] الْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً
وَ[....] السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً
وَ[....] الْبَصَائِرُ نَافِذَةً
وَ[....] الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ
وَ[.....] مُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ.(خ ١٩٢).

وهذه نموذج واحد من الأمثلة العديدة التي تساق لتوضيح الحذف في الافعال و دوره في تماسك النص.

يتضح من العبارات السابقة أن الفعل المحذوف (كانت)الذي عمل نصباً و رفعاً فيما بعده من الكلمات، قد ربط جملات متوالية في بناء واحد مترابط ، فالكلمات التي أشير اليها بخط قامت مقام اسم "كانت" وما يليها خبر له و الفعل الناقص (كان) مذكور في الجملة الاولي ومحذوف في الجمل الستة الاخري، أما الاسماء والأخبار بقيت على رفعها ونصبها بعد حذف عاملها، فالحذف ربط السابق باللاحق من الجمل مصحوباً بأدوات الربط الاضافية و صاغ من النص وحدة متماسكة طويلة.

ولم يذكر الفعل العامل الا مرة، أما المتلقي يستحضره في العبارات التالية لوجود الربط الاضافي الذي يحمل الفعل معنى دون اللفظ فهو مذكور بعدد الادوات الإضافية.

وقد يتسع نطاق حذف الفعل ليشمل كلمات أخرى مصحوبة مع الفعل أيضاً:

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ
وَ [....] أَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ
وَ [....] نُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ
وَ [....] تُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ
وَ [....] أَيْقَاظاً نُوَّماً
وَ [....] شُهُوداً غُيَّباً
وَ [....] نَاظِرَةً عَمْيَاءَ
وَ [....] سَامِعَةً صَمَّاءَ
وَ [....] نَاطِقَةً بَكْمَاءَ (خ ١٠٨).

فأدى حذف الفعل في المثال السابق الى حذف مفعوله أيضا والفراغ التي طرأ على الكلمات التالية يرجع الى الفعل المحذوف" أرى" الذي نصب الاسماء و لو يكون محذوفاً لفظاً.

٢-٤- حذف شبه جملة:

وهو النوع الرابع من أنواع الحذف في خطب نهج البلاغة ويقصد به حذف الجار مع مجروره أو حذف الظرف في جزء من النص فبذلك يخلو الكلام من عناصر تفسرها قرينة سابقة أي قرينة تحملها أدوات الربط الاضافية معنى و تسرّيها الى العبارات اللاحقة فبناء عليه يقوم هذا النوع من الحذف أيضا مثل الأنواع المتقدمة بوظيفة إتساقية مصحوباً بأدوات الربط الاضافية:

الَّذِي لَيْسَ *لِصِفَتِهِ* حَدٌّ مَحْدُودٌ

وَ لَا [.....] نَعْتٌ مَوْجُودٌ
وَ لَا [.....] وَقْتٌ مَعْدُودٌ
وَ لَا [.....] أَجَلٌ مَمْدُودٌ (خ ١).

ومثال آخر :

مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ
وَ [....] رُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ
وَ [....] صَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ
وَ [....] مُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ.. (خ ١).

وكل من يواجه العبارات السابقة يدرك حذف عنصر لغوي قبل كلمات: " ركوع، صافون، مسبّحون" لأنها كلمات نكرة تقوم مقام المبتدأ الموخر يفتقر الى خبر وذلك فجوة تتطلب حضور العنصر المحذوف ألا وهو " منهم " الذي ذكر في العبارة الاولى فقط للإختصار.

٢ـ٥ـ حذف الجملة:

إذا نظرنا الى حذف الجملة من زوايا مختلفة أمكن التمييز فيه بين الحذف الإتساقي والحذف الإتساقي ـ البلاغي إن الحذف الذي ينجم عن القواعد النحوية في اللغة نحو: حذف جواب الشرط و... هو خاصية لغوية لا تدل على اسلوب الكاتب – كما سبق ذكره.

أما الحذف الاتساقي في الجمل فيحدث فجوة داخل النص بحيث لا يستطيع المتلقي أن يربط بين الجمل زمنياً وقد يكون نظام المعلومات في النص هو الذي يحيل بالمتلقي الى المحذوف من الجمل.

إن الموازنة بين أنواع الحذف في خطب نهج البلاغة يرشدنا الى أن حذف الجملة أقل الأنواع الخمسة أهمية إذ هو أقلها كمية، كما يلعب هذا النوع من الحذف دورا ضعيفاً في إتساق النص وهو أضعف أنواع الحذف من حيث مدى قدرته على أن يكون أداة اتساقية إذ يربط بين قليل من الجمل والعبارات:

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا وَكَيْفَ [.....] و لو..(خ ١٨٦).

تمثل العبارة التالية نوعاً آخر من حذف الجملة في نهج البلاغة وفيه حذفت الجملة الشرطية لقرينة سبقتها:

وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ

إِذاً [لو كان ذلك] لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ

وَ[.....] لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ

وَ[.....] لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ

وَ[.....] لَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ

وَ[.....] لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ

وَ إِذاً [لو كان ذلك] لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ

وَ [.....] لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا...(خ ١٨٦).

وقد يتضح الحذف من معمول يتعلق بالجمل السابقة قد حذفت اقتصادا وهو بذلك يساهم في إتساق النص ويظهر ذلك جلياً في المثال التالي:

فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَأَحْلُوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَنُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. (خ ١٩٢).

فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَأَحْلُوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَنُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ

وَ[.....] حَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ
وَ[.....] دَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ
وَ[.....] قَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ
وَ[.....] سَوْقاً بِخَزَائِمِ...

فكلمات (طعنا، حزاً، دقاً، قصداً، سوقاً) نصبت على أساس أنها مفعول له للجمل التي أشير اليها بخط و ليس معمولا للجملة الثالثة فحسب وهو مما يدفع بالمتلقي بالنهوض الى تقدير الجمل المذكورة قبل المنصوبات وبعد أدوات الربط الاضافية.

٢-٦- خاصية الحذف الاتساقية:

تعرف خاصية الحذف الاتساقية ببعض ادوات الإتساق منها : التكرار، الاحالة والربط الاضافي، ذلك أن الحذف لا يختلف عن التكرار الّا بكونه تكرارا بالمعنى فحسب، فقد يكون التكرار باللفظ والمعنى معا بينما الحذف يكون بالمعنى دون اللفظ حيث لا يتم الا من خلال فراغ في عملية فهم النص.

كما يكون الحذف نوعاً من الاحالة أيضا، لكنّه يختلف عنها بكونه إحالة بالصفر (zero anaphora)، أما الربط الاضافي فقد يصحب الحذف في كثير من الاحيان ليسدد الفراغ الموجود في ذهن المتلقي:

التكرار الدلالي الربط الاضافي
إحالة بالمرجعية السابقة (إحالة بالصفر)

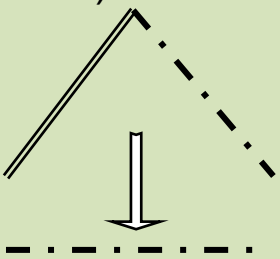

عامل الحذف الاتساقي

وبهذا النظام فالحذف لا ينقص النص عناصره الاتساقية بل يساهم بدوره في تماسك أجزائه ووحدتها.
فلذلك يعدّ الحذف عنصراً هاماً في الامتداد الدلالي في النص،فقام المصطلح هذا على أن ما يحذف في العبارة الأولى من الكلمات والعبارات يتسرّى في الفضاءات الموجودة في الجمل اللاحقة خلافاً لآلية التكرار التي تستدعي المعنى بإعادة العناصر اللغوية في الجمل العديدة.
أما الامتداد اللغوي الذي يتأتي من آلية الحذف فكلما طال ويغطي يشمل على عدة عبارات فيبرز بها قدر هائل من خاصية اتساقية للحذف.
وإذا كان النص منصبا على العديد من الامتدادات اللغوية الناتجة عن الحذف فيؤدي ذلك الى أن

يكون النص بناء متيناً شديد التماسك بين الجمل المتوالية المكونة من علاقات دلالية:

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ
وَ [.....] أَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ
وَ [.....] أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ

وَ[.....] أُزُوفِ الِانْتِقَالِ
وَ[.....] عَلَزِ الْقَلَقِ
وَ[.....] أَلَمِ الْمَضَضِ
وَ[.....] غُصَصِ الْجَرَضِ
وَ[.....] تَلَفُّتِ الِاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الْحَفَدَةِ
وَ[.....] الْأَقْرِبَاءِ
وَ[.....] الْأَعِزَّةِ
وَ[.....] الْقُرَنَاءِ...(خ ٨٣).

٢-٧-النص الأفقي(الخطي)- النص الرأسي (العمودي):

يرتكز خاصية الحذف الاتساقية في خطب نهج البلاغة – كما توقفنا في الامثلة السابقة وما شابهها من النماذج- على أن ينسج من النص بنية عمودية وذلك أن ما حذف في النص من العناصر اللغوية يندرج تحت الجملة أو البنية الاولى إعراباً ونحوياً، فكثافة الحذف في النص تؤدي الى أن تكون البنى العمودية فيه أكثر وكلما زادت البنى العمودية زاد النص إتساقا وترابطاً.

فما سبق ذكره من خطبة ٨٣ نموذج واضح على ما أتي.
كما تشترك في هذه العملية أي تحويل الخطب الى النص العمودي، آليات إتساقية أخرى نحو التكرار والتوازي والإحالة المنظمة.

٢-٨- الحذف والاتساق الصوتي:

يتجلى الدور الرائد للحذف في خطب نهج البلاغة وذلك لما يحدث فيها من التوازي التركيبي والاتساق الصوتي وما سبق ذكره من النماذج النصية يدل على أن التوازي يظهر في كثير من أنواع الحذف الموجودة في الخطب خاصة حذف الحروف الجارة والفعل.
أما الحذف في الخطب فلا يصحبه التوازي الا ويمثل مظهرا قوياً من مظاهر الاتساق النصي فيها:

وَأزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا

وَ [...] اقْتِرَابٍ مِنْ أشْرَاطِهَا
وَ [...] تَصَرُّمٍ مِنْ أهْلِهَا
وَ [...] انْفِصَامٍ مِنْ حَلْقَتِهَا اسم مجرور+ حرف جر+ اسم مجرور + ضمير
وَ [...] انْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا (مصحوباً بعامل الحذف)
وَ [...] عَفَاءٍ مِنْ أعْلامِهَا
وَ [...] تَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا
وَ [...] قِصَرٍ مِنْ طُولِهَا

جَعَلَهُ اللَّهُ بَلاغاً لِرِسَالَتِهِ
وَ [.....] كَرَامَةً لِأُمَّتِهِ
وَ [.....] رَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ
وَ [.....] رِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ
وَ [.....] شَرَفاً لِأَنْصَارِهِ

اسم منصوب + حرف جر + اسم + ضمير

(خطبه ١٩٨)

٢-٩- الحذف ونوع الخطب :

يوظّف لسانيات النص، الحذف كعنصر إتساقي، فبناء عليه ينقسم الحذف الى الأقسام الثلاثة التالية:

الحذف النحوي: وهو ما يرجع الى القواعد النحوية في اللغة والذي يفرضه النحو على المتكلم.

الحذف البلاغي: يقصد به ما يحذف على أساس الاغراض البلاغية دون القواعد النحوية كالتحقيرو...
الحذف الاتساقي: يظهر هذا النوع من الحذف في نص مكوّن من جملتين أو أكثر ويكون المحذوف أساساً للربط بين المتتاليات النصية وهو ما تتمحور حوله الجمل ويتمثل كهمزة وصل بين سلسلة من الجمل والعبارات.
من يمعن النظر الى نصوص الخطب في نهج البلاغة يجد أن الحذف الاتساقي أكثر حضورا من سابقيه ويتضح من الامثال التي ذكرت في حذف الحروف والافعال أن الحذف يتحقق غالبا في أكثر من جملتين وقد يبلغ عدد الجمل فيه الى عشر جمل، فهذا ما يضيف الى النص تماسكاً وترابطاً اكثر.
اما السوال الذي يطرح نفسه هو يتعلق بدور الحذف في تحديد نوع النص في الخطب والأغراض المنتجة عنه ويمكن الإجابة بأن ما يمتاز به الحذف في الخطب من تعددية الفجوات في غالبية الجمل واستصحابه بالتوازي تدل على أن نص الخطب يصبغ بصبغة أدبية، أي يعدّ الحذف الاتساقي المحقق في خطب نهج البلاغة انسجاماً بلاغياً كما يعد انسجاماً صوتياً لما

يصحبه من عناصر لغوية كالتوازي والتكرار الدلالي.
يمكن مما قيل أن نستخلص أن الحذف في الخطب فن أدبي ولو أدى الى الاتساق الدلالي بين الجمل المتتالية رغم تمايزه عن الحذف في علم المعاني.
وأما المستوى الكمي ونسبة ورود انواع الحذف فهو ما يعبر عنهما الجدول التالي:

انواع الحذف كمية و نسبة

الخطبة	عامل الحذف النحوي												مجموع الحذف في الخطب	
	حذف الاسم		حذف شبه الجملة		حذف الحرف		حذف الفعل		حذف الجمله					
	كمية	النسبة	كمية	النسب	كميا	النسبة	كمية	النسب	كمية	النسبة			كمية	النسبة
١	٤٧	٢/٧٨	١٠	٠/٥٩	٣٠	١/٧٧	١٧	١	٠	٠			١٠٤	٦/١٥
٣	٢	٠/٣٩	١	٠/١٩	٨	١/٥٦	١	٠/١٩	٢	٠/٣٩			١٤	٢/٧٤
٢٧	٣	٠/٦	٣	٠/٦	٦	١/٢	٦	١/٢	١	٠/٢			١٩	٣/٨
٨٣	٣٣	٢/٠٣	٢	٠/١٢	٢	٠/١٢	٢٢	١/٣٥	٢	٠/١٢			٦١	٣/٧٦
٨٧	٦	٠/٩٣	٠	٠	٥	٠/٧٨	٤	٠/٦٢	٠	٠			١٥	٢/٣٤
٩١	١٣	٠/٤٣	٢	٠/٠٦	٥٦	١/٨٥	١٤	٠/٤٦	١	٠/٠٣			٨٦	٢/٨٤
١٠٨	٢	٠/٤١	٠	٠	٩	١/٨٧	١٢	٢/٥	١	٠/٢٠			٢٤	٥
١٠٩	١١	٠/٨٤	٣	٠/٢٣	٣	٠/٢٣	٨	٠/٦١	٢	٠/١٥			٢٧	٢/٠٧
١١١	٨	١/١	٠	٠	١	٠/١٣	١٠	١/٣٧	١	٠/١٣			٢٠	٢/٧٥
١١٤	١١	١/٦٤	٠	٠	٠	٠	٦	٠/٨٩	٠	٠			١٧	٢/٥٣
١٤٣	١	٠/٢٦	٠	٠	٩	٢/٣٦	٤	١/٠٥	٢	٠/٥٢			١٦	٤/٢١
١٤٧	٥	٠/٩٣	٠	٠	٤	٠/٧٤	٤	٠/٧٤	٠	٠			١٣	٢/٤٢
١٥٥	١	٠/٢٥	٠	٠	٢	٠/٥١	٢	٠/٥١	٠	٠			٥	١/٢٨
١٥٦	٦	١/١٧	٠	٠	٣	٠/٥٨	٣	٠/٥٨	٢	٠/٣٩			١٤	٢/٧٤
١٥٧	٢	٠/٤٥	٤	٠/٩٠	٢	٠/٤٥	٥	١/١٣	٠	٠			١٣	٢/٩٥
١٦٠	٣	٠/٢٤	٢	٠/١٦	٦	٠/٤٩	٢٠	١/٦٥	٠	٠			٣١	٢/٥٦
١٦٥	٠	٠	٠	٠	١٧	١/٧٣	٨	٠/٨١	١	٠/١٠			٢٦	٢/٦٥
١٧٦	٨	٠/٦٦	٢	٠/١٦	٦	١/٢	٦	١/٢	٠	٠			٢٢	١/٨٣
١٨٢	٧	٠/٧٠	١	٠/١	١٢	١/٢	٢٣	٢/٣١	٠	٠			٤٣	٤/٣٢
١٨٣	٥	٠/٥٦	٠	٠	١٢	١/٣٦	٦	٠/٦٨	٢	٠/٢٢			٢٥	٢/٨٤
١٨٥	١٢	١/٣٩	٣	٠/٣٤	٢٦	٣/٠٢	١٦	١/٨٦	٢	٠/٢٣			٥٩	٦/٨٦
١٨٦	٨	٠/٦١	٦	٠/٤٦	١٨	١/٣٨	٣٠	٢/٣	٦	٠/٤٦			٦٨	٥/٢٣
١٩١	٧	١/٢	٠	٠	١٦	٢/٧٥	٢	٠/٣٤	٢	٠/٣٤			٢٧	٤/٦٥
١٩٢	٢٨	٠/٧	١٤	٠/٣٥	٦٧	١/٦٧	٧٩	١/٩٧	٢٩	٠/٧٢			٢١٧	٥/٤٣
١٩٣	٥	٠/٥٦	٠	٠	٥	٠/٥٦	٢٦	٢/٩٥	١	٠/١١			٣٧	٤/٢
١٩٨	٢٢	٢/٢٤	٠	٠	٦	٠/٦١	٦٢	٦/٣٢	٣	٠/٣			٩٣	٩/٤٨
٢١٠	١	٠/١٦	١٢	٢/٠١	١	٠/١٦	٣	٠/٥	٠	٠			١٧	٢/٨٥
٢١٦	٥	٠/٦	٣	٠/٣٦	٤	٠/٤٨	٦	٠/٧٣	٢	٠/٢٤			٢٠	٢/٤٣
٢٢١	٢	٠/٢٦	١	٠/١٣	٦	٠/٨	٦	٠/٨	٤	٠/٥٣			١٩	٢/٥٥
٢٢٣	٦	١/٠٧	٠	٠	٠	٠	٥	٠/٨٩	٢	٠/٣٥			١٣	٢/٣٢
مجموع الخطب	٢٧٠	٠/٩	٥٨	٠/١٩	٣٤٢	١/١٤	٤١٦	١/٣٨	٦٧	٠/٢٢			١١٥٣	٣/٨٤

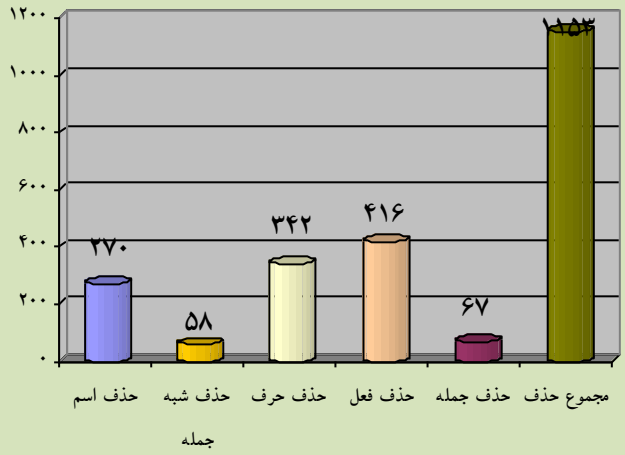

منحني كمية انواع الحذف

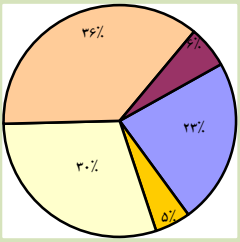

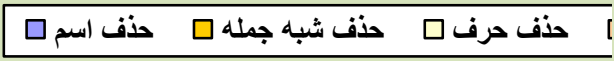

منحني انواع الحذف

النتائج:

ونوجز نتائج البحث مقارناً معطيات الجدول في النقاط الآتية:

ـ لم يقتصر الحذف في النصوص العربية عامة والخطب خاصة على الحذف الاسمي والفعلي والجمل بل إنه تجاوز ذلك الى نوعين آخرين وهما حذف الحرف وحذف شبه الجملة.

ـ وعن أنواع الحذف في الخطب نلاحظ في الحذف الاسمي أن الخطبة ١ أكثرها ورودا وهي تشمل على ٤٧ حالة من الحذف والتي تبلغ نسبتها الى ٢/٧٨ % قياساً الى عدد الكلمات المكونة للخطبة بينما الخطبة ١٦٥ أقلها إذ يبلغ عددها الى الصفر.

ـ تتميز الخطبة ٢١٠ بأنها أكثر الخطب استخداماً لحذف شبه الجملة ويقف عدد الحذف فيها عند نسبة ٢/٠١ % و فيها ١٢ حالة من حذف شبه الجملة ، هذا وأن كثيرا من الخطب يخلو من الحذف هذا.

ـ نتبين من الجدول السابق أن الحذف الحرفي من أهم الخواص الاتساقية و اعلاها ورودا في الخطبة ١٨٥ التي يبلغ عدد الحذف فيها الى ٢٧ حالة و نسبته٣/٠٢ % الى مجموع الكلمات

الموجودة في الخطبة خلافاً للخطبتين ١١٤ و ٢٢٣حيث لايلاحظ هذا الحذف فيهما.
ـ تمتاز الخطبة ١٩٨ بين الخطب بأنها تحوي على درجة عالية من الحذف الفعلي فقد استخدم فيها ٦٢ حالة من الحذف التي جعلها أكثرها استخداما لهذا العنصر الاتساقي بنسبة ٦/٣٣ % بينما تعدّ الخطبة ٣ أقلها بحضور حالة واحدة من الحذف ونسبتها المئوية ٠/١٩ %.
ـ إن خطبة ١٩٢ أكثر الخطب توظيفاً لحذف الجملة فتلاحظ في الخطبة هذه ٢٩ حالة من الحذف هذا بنسبة ٠/٧٢ % وأن عَشرا من الخطب الثلاثين المدروسة خالية من هذا العنصر.
ـ إن هذه الآلية الاتساقية تظهر بوضوح في الخطبة ١٩٨ أكثر تجلياً من غيرها إذ يبلغ عدد الحذف فيها ٩٣ حالة وتحاسب نسبتها ٩/٤٨ % بينما الخطبة ١٥٥ التي تشتمل على ٥ حالة من الحذف فقط تعتبر أقل الخطب بنسبة ١/٢٨ % قياسا لمجموع كلمات الخطبة.
ـ إن الدراسة الاحصائية التي ترصد ورود أنواع الحذف في كل الخطب تؤكد أن الجمل أكثر شيوعا و تداولا بين أنواع الحذف في الخطبة بـ ٤١٦ حالة من الحذف و نسبتها ١/٣٨ % و

أقلها هو حذف شبه الجملة بـ ٥٨ حالة و نسبة ٠/١٩ %.

- للحذف مكانة ممتازة هامة في الخطب فيحضر ١١٥٣ حالة في الخطب و تبلغ نسبتها الى ٣/٨٤ % قياسا للعد الكلي لكلمات الخطب المدروسة وهي ٢٩٩٨٥ كلمة وله خاصية أسلوبية أيضاً.

- يبدو من منحني أنواع الحذف أن الحذف الفعلي أكثر انواع الحذف ورودا و أقلها هو حذف شبه الجملة على حين يتوسط حذف الحرف بينهما.

قائمةالمصادر والمراجع

العربية:

- ابن ابي الحديد، عزالدين ابوحامد، شرح نهج البلاغة، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٣٣٧ ش.

- ابن ميثم البحراني، كمال الدين، مقدمة شرح نهج البلاغة، تقديم وتحقيق: عبدالقادرحسين، القاهرة: دارالشروق، ط١، ١٩٨٧.

- خطابي، محمد، لسانيات النص، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٦.

- فرج، حسام احمد، نظرية علم النص، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧.

ـ الفقي، صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ .
ـ محمد، عزة شبل، علم لغة النص، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧.

الفارسية:

ـ آذرنژاد، شكوه، مطالعه مفهوم انسجام واژگاني در قرآن كريم، پايان نامه ارشد، دانشگاه پيام نور، ١٣٨٥.
ـ آقا گل زاده، فردوس، تحليل گفتمان انتقادي، تهران: شركت انتشارات علمي و فرهنگي، چاپ ١، ١٣٨٥.
ـ البرزي، پرويز، مباني زبان شناسي متن، تهران: موسسه انتشارات امير كبير، چاپ ١، ١٣٨٦.
ـ دشتي، محمد، ترجمه نهج البلاغه امام علي عليه السلام، قم: موسسه انتشارات مشهور، چاپ اول، ١٣٧٩.
ـ معاديخواه، عبدالمجيد، خورشيد بي غروب نهج البلاغه، تهران: نشر ذره، چاپ ١، ١٣٧٤.

الاجنبية:

- Halliday & Hasan, Cohesion in English, London: Longman,١٩٧٦